

الالتباس النحوي من المنظور التداولي العرفاني؛ نظرية المناسبة أمودجا
Grammatical am Biguity From a Cognitive Pragmatic Perspective Theory of
Appropriateness as a Model

زینب کرازدی *

Zineb mrazdi

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

University of Mohamed khider biskra (Algeria)

zineb.krazdi@univ-biskra.dz

تاريخ النشر: 2025/09/02

تاريخ القبول: 2025/06/26

تاريخ الإرسال: 2025/03/15

ملخص البحث

تمثل التداولية العرفانية حقلا جديدا يعنى بدراسة العمليات الذهنية المتنوعة من تخيل وفهم وإدراك وحفظ في إطارها التواصل، حيث جمعت بين التمثيل الذهني للغة الذي يشكل وحدات داخلية تكون خطابا محمدا له مجال مصدر وهدف، وبين الواقع الخارجي الذي يجعل من التجربة الحسية وسيلة للتعبير عن مختلف المواقف في سياقات متنوعة، من خلال تجاوز الاتجاهات التقليدية التي تركز على مفهوم البنية والنظام في إطار سطحي ضيق، وقد نشأت على أثر هذا التحول نظرية مستحدثة تمثل في نظرية المناسبة، التي اعتبرت النص إطارا حيا تمتزج فيه جملة من الأحداث والوقائع، وتربطه العديد من الوحدات التركيبية والنحوية، وسيتم التركيز في هذا المقال على ظاهرة الالتباس النحوي من المنظور التداولي العرفاني.

الكلمات المفتاح : التداولية العرفانية، التمثيل الذهني، نظرية المناسبة، الالتباس النحوي.

Abstract :

Cognitive pragmatics represents a new field concerned with studying the various mental processes of imagination, understanding, perception and memorization within their communicative framework. It combines the mental representation of language, which forms internal units that constitute a specific discourse with a source and goal domain, and the external reality that makes sensory experience a means of expressing various situations in diverse contexts. By going beyond the traditional trends that focus on the concept of structure and order within a narrow, superficial framework, a new theory emerged as a result of this transformation, which is the theory of appropriateness, which considered the text a living framework in which a set of events and facts are

* زینب کرازدی : zineb.krazdi@univ-biskra.dz

mixed, and linked by many structural and grammatical units. This article will focus on the phenomenon of grammatical ambiguity from the cognitive communicative perspective.

Keywords: Cognitive pragmatics; mental representation; relevance theory; syntactic ambiguity.



1- مقدمة:

يعد الالتباس اللغوي ظاهرة تعترى مختلف لغات العالم، إذ ترتبط بالجانب النحوي والتركيبي والمعجمي، وقد اهتم بها العلماء القدامى من خلال محاولتهم فهم نصوصهم الطويلة، وانطلاقهم من قاعدة أن الغاية من الخطاب لابد أن تؤدي إلى الافهام وايصال المعنى، وقد انتقل الاهتمام بها إلى الدرس اللساني الحديث، من خلال النظرة العرفانية لهذه الظاهرة التي تجلت من خلال تقديم تفسيرات ذهنية لمختلف النصوص، في إطار نظرية المناسبة التي أسسها علماء اللسانيات التداولية العرفانية، وقد شكلت توجهها تداوليا كونها اهتمت بالسياق ودوره الأساسي في تحديد معنى النص، وقد جاءت إشكالية الدراسة كآلي: ماذا نقصد بظاهرة الالتباس اللغوي؟ وفيما تمثل تجلياتها؟ وقد تفرعت إلى جملة من الأسئلة أهمها: فيما تتحدد جوانب الالتباس النحوي في نظرية المناسبة؟، وكيف نقلت التداولية العرفانية هذه الظاهرة من التصور التقليدي إلى التصور العرفاني الحديث؟، وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الغايات أهمها:

- تبيين دور السياق اللغوي في بيان المعنى.
- الوقوف على مبدأ القبلية في تحديد الدلالة، فالمعنى يبرزه النسق الجملي المترابط والمتعاقب في شكل متتالي.

2- التداولية العرفانية:

تمثل التداولية العرفانية حقلا علميا جديدا، ساير التحولات العرفانية المرتبطة بشكل أساسي بالتطورات التي أحدثتها مجموعة من العلوم العرفانية، وعلى رأس هذه العلوم ماعرف باسم علم النفس العرفاني، وفي خضم هذه التحولات والتطورات استمدت النظريات التداولية تطوراتها من مفاهيمها واجراءات العلوم العرفانية¹.

تعنى التداوليات العرفانية بدراسة العمليات الذهنية في التواصل، وفي مقدمتها عمليات الاستدلال في الفهم، إذ أصبح لها تفسيرات استدلالية للعمليات الذهنية، وقد تزامن ظهورها مع ظهور نظريات علمية معاصرة، وتحول اشتغالها من الإطار اللساني إلى الإطار غير اللساني، فاللغة تعد نظام ذهني تحكمه عمليات داخلية ذات بعد تفاعلي تواصل، وتفتح على جملة من الروافد لعل أهمها علم النفس، علم الذكاء الاصطناعي، وعلم الفلسفة²، وترى آن ربول وجاك موشر أن ميلاد العلوم العرفانية يتطابق مع تاريخ ظهور التداولية، كونها تعنى بتفسير كيفية بناء معاني الأبنية الذهنية في مختلف عمليات التواصل، وتهدف إلى بيان كيفية اشتغال ذهن البشري³.

فقد شكلت التداوليات العرفانية توجهها جديدا في البحث اللساني، إذ نقلت اللغة من التصور الذهني الداخلي للمفاهيم إلى النظرة الافتتاحية التي تنتقل من رؤيتها للغة على أنها بؤرة منغلقة على نفسها، إلى النظر لها على أنها كيان

اجتماعي، تحكمه التجارب والوقائع اللغوية، فمثلا نظرية الاستعارة التصورية تسعى لتبيين التفاعل القائم بين متكلمي اللغة في حلقة تخاطبية ذات أبعاد دلالية وتأويلية.

1.2 نظرية المناسبة:

ظهرت نظرية المناسبة على يد (سبرير) و (ولسون) سنة 1989م، في كتابها (المناسبة) وهي نظرية تداولية تندرج ضمن علم النفس العرفاني، وترتبط بالنظرية القولبية كما صاغها عالم النفس الأمريكي (جيري فودور)⁴، وهي أول نظرية جذرية جديدة في التواصل منذ أرسطو، إذ لكل قول حسب هذه النظرية مجموعة متنوعة من التفسيرات، التي هي مزيج من معنى صريح ومعنى ضمني، ويعتمد معيار المناسبة على افتراض مفاده أن الإدراك البشري موجه نحو مناسبة وموجه لتحقيق أكبر تأثير إدراكي ممكن في المعالجة، فأن تتواصل يعني أن تجلب اهتمام الفرد، ومعنى أن المعلومات التي يتم توصيلها مناسبة، وينبغي على تعرف السامع أو القارئ لمقصود المتكلم أن يسد الفجوة مسترشدا بالقرائن السياقية، تماما مثلما أن نسبة كبيرة من المادة في الكون لا تراها العين المجردة، بحيث أن وجودها لا يمكن إدراكه عن طريق العين المجردة، بل عبر الاستدلال عليه، فإن الكثير من معنى القول المنطوق لا يظهر في الكلمات الفعلية ومن ثم فإن تحليلا لغويا لقول من الأقوال يقتصر على " مادية الحرف " ما هو إلا مجرد خطوة واحدة من خطوات عدة ضرورية للتفسير⁵.

فنظرية المناسبة تعد نظرية تداولية عرفانية كونها تربط بين التمثيل الذهني والتواصل اللغوي، وهي من نتائج استفادة التداولية من عرفانية فودور وجاكندوف، وجاءت لتؤكد على أن السياق وحده لا يحدد المعنى وإنما هناك عوامل واعتبارات أخرى لعل أهمها المعرفة السابقة حول موضوع معين والذي يتم في إطار محادثة تحمل معاني ظاهرة وخفية وتقال في سياق حدق معين.

استخدم مفهوم المناسبة في العلوم العرفانية والمنطق وفي مختلف الاتجاهات البراغماتية، وهو يشير في مسار الدراسات اللغوية، إلى المناسبة في الكلام، المنجز في وضعية تلفظية معينة، ويعود مصطلح مبدأ المناسبة إلى الفيلسوف بول غرايس، الذي أدرجه ضمن مبادئ المحادثة التي ضبطها في مقاله "منطق المحادثة" فهو يعتبر أن المشاركين في المحادثة محكومون بمبدأ عام ضروري أطلق عليه مبدأ التعاون، ويخضع هذا المبدأ إلى أربعة مبادئ ضبطها كالاتي:

-مبدأ الكمية

-مبدأ الكيفية

-مبدأ العلاقة

-مبدأ الجهة⁶.

انبثق مفهوم المناسبة من مبدأ العلاقة حيث يعتبر غرايس أن أي كلام أو خطاب لابد أن يكون ذا علاقة مناسبة بموضوع البحث إذ على المتكلم أن يوفر قدرا مناسباً من المعلومات حتى تتم عملية التواصل، ومن هذا المنطلق أسس دان سبرير دير در ولسن نظرية المناسبة، وهي تمثل إطارا لفهم الكلام وتأويله معتمدين في ذلك على اللسانيات العرفانية وأصبحت منذ نشأتها نظرية علمية مستقلة بذاتها تأثرت بها الدراسات اللسانية والنفسية والتواصلية⁷.

وبالتالي فالتواصل اللغوي يتم في إطار جملة من المبادئ لعل أهمها مبدأ العلاقة الذي يستلزم وجود ارتباط بين الموضوع و المعلومات المعتمدة في الخطاب، ومبدأ التعاون الذي يقضي بوجود تعالق بين المتكلم والمخاطب، بمعنى يسهان في نجاح حلقة التحاور من خلال تقديم أفكار متنوعة حول الموضوع في إطار سياق محدد.

2.2 مفهومها :

تعد نظرية المناسبة إحدى نظريات التداوليات العرفانية، وقد وضعها وأسسها دان سبيرير وعالمة اللسان البريطانية ديردر ويلسون، وقد عرضا نظريتهما في كتاب " المناسبة "، التي تندرج ضمن علم النفس المعرفي، وتتصل بشكل خاص بنظرية فودور المنظوماتية التمثيلية⁸.

فما قدمه غودور في النظرية المنظوماتية أسهم بشكل كبير في قولبة الجمل في نص معين، وتمثيلها ذهنيا، وهذا ما تحدد بصورة جلية في نظرية المناسبة التي تحمل أبعادا معرفية في علم النفس كونها تركز على تمثيل المفاهيم كيفية اكتساب اللغة.

3. نظرية المناسبة -الأهداف والمبادئ-

1.3 أهداف نظرية المناسبة:

كان هدف دان سبيرير وديردر ويلسون من وضع نظرية المناسبة هو تشخيص الآليات الأساسية، المترسخة في سيكولوجية البشر، التي تفسر عملية التواصل فيما بينهم، وكان أول سؤال طرحه في كتابها هو كيف يتواصل البشر، وقد حاولا من خلال إجابتهما الخروج عن المفهوم التقليدي للتواصل، والمتمثل في تبادل الأفكار بين المتكلمين عبر اللغة، إلى مفهوم مغاير له يبنى على نظرة مغايرة للأفكار، هذه الأخيرة التي وضع لها ويلسون وسبيرير مصطلحا يعرف بالتمثيلية، وهو مصطلح يتأشى مع الأفكار التي تتولد في الذهن.

سعت نظرية المناسبة إلى وضع نظام لاحتساب المستلزمات انطلاقا من مبدأ المناسبة، وانطلاقا من مفهوم الاستدلال الذي يتأسس على مقولتي التأثير السياقي والمجهود التأويلي، فكان مفهوم المناسبة مفهوما اقترانيا يقوم على قاعدتين إذ كلما زاد حجم التأثيرات السياقية لقول ما في سياق معين ازدادت درجة مناسبة في ذلك السياق، وكلما ضعفت ضعفت مناسبة، فقد وفرت نظرية المناسبة إطارا نظريا، لحساب المستلزمات، انطلاقا من مقولتي التأثير السياقي، والجهد التأويلي المبذول، ومنحت كفاءات تشغيل المداخل المنطقية للمفاهيم انطلاقا من نوعين من القواعد هي القواعد التحليلية والقواعد التأليفية⁹.

كما تهدف إلى تحديد الآليات التي يشتغل بها العقل البشري، في عملية الاتصال باعتبار أن مبدأ المناسبة يمثل سمة من السمات المحددة للعقل البشري ومن خلاله يعالج المتكلم المعارف التي يدركها وفق مايتاح له من افتراضات، وباعتبار أن نظرية المناسبة لا ترى أن المعطيات اللسانية وحدها مناسبة وكافية لفهم المحادثة، ولذلك لا بد من فهم ومعالجة ما تفرضه سياقات الاتصال، وفي هذا الإطار لا بد من حضور التأثيرات السياقية في سياق معين، حتى يتحقق شرط المناسبة¹⁰، فالمقولة اللسانية تخضع لتأثير السياق الذي يختلف باختلاف الموضوع، ويتحدد معناها من خلال إخضاعها للتأويل الذي يخضع لعدة قراءات تحكمها اعتبارات معجمية نحوية وتركيبية وتداولية .

2.3 مبادئ نظرية المناسبة:

إن المهمة الرئيسية للتداولية هي أن تصف التأويل المكتمل للملفوظ، انطلاقا من التأويل الجزئي للجمل الذي يوفره التحليل اللساني بمفهومه الضيق، وأحد أقسام هذه المهمة يقضي إلى عدة تأويلات وبناء على ذلك فإن الفكرة القائلة بتعليق رفع الالتباس تنزل هذا المسار في مرحلة متأخرة هي مرحلة التأويل، وبالتالي فهي تعود لمرحلة سلمية تجمع بين التأويلات اللسانية والتأويلات التداولية¹¹.

و هذا يعني أن التداولية يحكمها مبدأ التأويل في إطار جزئي يتم على مستوى الجملة ويكون المعنى فيه محدود وضيق، وإطار كلي يتم على مستوى النص ويتم فيه تحديد المعنى الكلي للخطاب، وتكون فيه الدلالة واضحة و صريحة.

4. مفهوم الالتباس:

يطلق على لفظة الالتباس مصطلح الغموض، فهو سمة من سمات بث لغوي ما، باعتبار جملة المستقبل لا المرسل، وسمي الغموض بهذا الاسم لأنه خلاف الوضوح بمعنى الغامض من الكلام، يغيب المعنى، وحتى وإن كانت ألفاظه بين يديك حسا، في سماع كلام منطوق أو قراءة ما هو مكتوب (استيتية، 2008)، وقد ورد تعريف "اللبس" في ملف عبد السلام السيد حامد، حيث عرفه إلى جانب الإيهام بقوله: "مصطلح اللبس هو الإيهام يمثلان معا، ما يستعمل للدلالة على الغموض هو كالإيهام أيضا في ارتباطه بالدلالة وعدم الوضوح".¹²

1.4 الالتباس النحوي في نظرية المناسبة:

إن المعنى العام للنص يتم تبيينه وتحديد انطلاقا من القراءات المتنوعة التي ترتبط بالمكون النحوي والدلالي والتداولي، ولعل هذه المكونات يحكمها قانون الالتباس، الذي يجعل من تقديم المفعول به وتأخير الفاعل معنى ضمني يتم استنتاجه من الخطاب، وقد تم النظر لهذا القانون نظرة عرفانية حديثة، استنادا إلى نظرة علماء النحو القدامى. يرجع هذا اللبس إلى التعدد في دلالة الجملة بسبب التركيب، وهذا لاحتمالها أكثر من تركيب في بنيتها التركيبية، نحو (ضربت مجدا رابكا) والشاهد في ذلك رابكا وهو اسم منصوب ورد ذكره بعد اسم قبله منصوب وهو اسم علم.¹³ يتعلق الأمر بالحالات التي يسمح فيها التحليل النحوي الضيق للملفوظ بتأويلين لغويين، أو أكثر وعلى سبيل التبسيط تظهر في هذه المرحلة أصناف من الالتباسات لعل أهمها:

2.4 الالتباس الصوتي والخطي الناتج عن الاشتراك في أحوال اللفظة الواحدة

الأحوال هي الأمر العارض غير الظاهر، وهي ما يتناوب عن على الدال اللفظي من حالات قد تكون صوتية تتحدد في تغييرات تعاملية، يتداخل بسببها دال صوتي مع دال صوتي آخر، أو حالات خطية وهي عبارة عن تغييرات يحدثها الكاتب في خطه فيتداخل بعدها دال خطي مع دال خطي آخر¹⁴، وترتبط بشكل عام بالتبادلات الصوتية التي تتم على مستوى الكلمة ودورها في تحديد المعنى، وتأويله، كما أن نوع الخط في الخطاب يفتح رؤية تصورية عن وقائع خفية.

3.4 الالتباس المعجمي الناتج عن الاشتراك في موضوع اللفظة الواحدة:

المقصود بموضوع اللفظة الواحدة عند المصنف هو ما تواضعت الجماعة عليه من تقييد لتلك اللفظة للدلالة على معنى واحد أو أكثر، ويشترط في هذه المواضعة أن توجد نصوص موثوقة في العربية تشهد على صحتها، ومن هنا سيتجلى من خلال الشواهد التالية أن المواضعات ذات طبيعة متحركة عبر الزمن، من حيث الاستعمال السابق في الزمن الذي يعطي شهادة المواضعة للاستعمال، اللاحق، من ذلك أن ما ورد في نصوص الوحي من ألفاظ مشتركة ستقع البرهنة على اشتراكه بالاستناد إلى نصوص جاهلية، ونصوص الوحي ذاتها ستصبح مستندا وحجة على النصوص الواردة بعدها.¹⁵ أما عملية استحداث معنى جديد داخل لفظ قديم ذي معنى أول فهي جوهر تعريف الاشتراك، ففي البدء توجد مواضعة أولى يقترن بمقتضاها في المعجم لفظ محدد، بمعنى محدد، وبعد ذلك يمكن أن يتخذ تطور استعمال ذلك اللفظ أحد المسارات التالية، بمعنى لا بد أن يتخذ معنى جديدا هو ضديد المعنى الأول، أو أن يتخذ معنى جديدا تربطه علاقة

المشابهة مع المعنى الأول ويمكن تسمية هذه الأسرة بالاشتراك القائم على المشابهة، أو أن يتخذ معنى تربطه علاقة المجاورة مع المعنى الأول، ويطلق عليه الاشتراك القائم على المجاورة¹⁶

ولن يكون بالنسبة لابن السيد النحوي هو مجرد إجراء هذه التصنيفات بل سيكون المهم عنده هو كيف يبحث محلل نصوص الوحي عن الآلية الدقيقة، التي بررت تراكم معينين أو أكثر داخل الوعاء اللفظي نفسه، وذلك البحث هو سبب تسمية المصنف لكتابه (الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت اختلاف آراء المسلمين)، وهذا البحث هو جوهر الأبواب الخاصة بالالتباس المعجمي¹⁷.

4.4 الالتباس الناتج عن الاشتراك في تركيب الألفاظ:

هذا الالتباس يندرج في المستوى الثالث من مستويات تحليل القول، التي ملح لها ابن السيد، من خلال تأكيده على أن كل ضرب من الخلاف متولد منه متفرع ما، أحدهم يتحدد في الاشتراك في الأحوال التي تعرض للفظ الواحدة، والثاني هو الاشتراك في الموضوع، والثالث يتحدد في الاشتراك الذي يوجه تركيب الألفاظ وبناء بعضها مع بعض، فالاشتراك واقع هنا في مستوى التحليل التركيبي والإعرابي، أي في مركبات من الألفاظ، فالاشتراك اللفظية لن يكون المتكلم هو المسئول عنها بل هي إفرازات لقوانين تركب الوحدات في لسان محدد، ومن مظاهر هذا الالتباس التركيبي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ أَلَيْسَ أَرْضَعْتُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنْ أَرْضَعَةٍ وَأُمَّهَاتُكُمْ نِسَاءُكُمْ وَرَبِّبَتْكُمْ أَلَيْسَ فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ أَلَيْسَ دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ سورة النساء، 23 جعل قوم (أُمَّهَاتُ النِّسَاءِ) من التحريم المطلق وجعله آخرون من التحريم المقيد، وقالوا (إذا تزوج الرجل المرأة ولم يدخل بها لم تحرم عليه أمها، فمن جعل أمهات النساء من التحريم المطلق ذهب إلى أن اللاقي صفة للنساء المتصلات بالربائب، دون النساء المتصلات بالأُمَّهَاتِ، ومن جعلهن من التحريم المقيد ذهب إلى أن اللاقي صفة للنساء المذكورات في الموضوعين معا، ويمكن تمثيلها بما يلي:

التحليل الأول (أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ) و(رَبَائِبُكُمْ... من نِسَائِكُمْ) اللاقي دخلتم بهن، ففي هذا التحليل تكون صفة اللاقي دخلتم بن منطبقة على النساء، في كلا المركبين السابقين

التحليل الثاني (أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ) و (رَبَائِبُكُمْ.. من نِسَائِكُمْ) اللاقي دخلتم بهن) في هذا الحالة تكون صفة اللاقي منطبقة على النساء في المركب الثاني دون المركب الأول¹⁸.

فاللبس التركيبي يتعلق بالاشتراك في التراكيب اللفظية الذي ينجم عنه تفكيك المعنى لفهم المقصود، انطلاقا من تحديد الحركات الإعرابية التي تساعد في توضيح الدلالة.

5.4 التحليل التداولي للملفوظ

قدم النظام الجانبي اللغوي تحليلا لسانيا أوليا للملفوظ وهو يطابق حسب سبرير وويلسون الشكل المنطقي للملفوظ، أي تتابع مركب من المتصورات حسب تقويس معين، غير أن كل متصور يطابق عنوانا محددا في النظام المركزي، وتخزن تحت ذلك العنوان معلومات ذات طبيعتين هما الطبيعة المنطقية وفيها تطابق المعلومات علاقات منطقية وطبيعة موسوعية التي تجمع بين كل المعلومات التي ليست منطقية ولا معجمية¹⁹

ولا يؤول ملفوظ في مرحلة التحليل التداولي في استقلاله عن السياق بل في علاقة به، حيث يظهر في السياق عدد من المعلومات المتحصل عليها تحت عناوين المتصورات المخزنة في النظام المركزي، وبالتالي لن يكون معطى دفعة

واحدة، بل هو يبني ملفوظ تلو ملفوظ، ثم إن المعلومات التصورية ليست هي وحدها المتحركة في تشكيل السياق، بل يتدخل فيه أيضا تأويل الملفوظات السابقة مباشرة، ويتدخل فيه المحيط الفيزيائي الذي يقع فيه التواصل، وهذا يعني أن تأويل الملفوظات لا ينسى وإنما يخزن في إحدى ذاكرات النظام المركزي (ذاكرة قصيرة المدى، ذاكرة متوسطة المدى، ذاكرة طويلة المدى)، ومن شواهد البطليوسي عن الالتباسات في مستوى التحليل التداولي للملفوظ²⁰.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ سورة البقرة، 182

اختلف الناس في هذا التشبيه من أين وقع، فذهب قوم إلى أن التشبيه وقع في عدد الأيام بحجة أن النصارى قد فرض عليهم في الانجيل صوم ثلاثين يوما، كالتي فرضت علينا، زذهب قوم آخرون إلى أن التشبيه إنما وقع في الفرض لا في عدد الأيام، والقولان جائزان في كلام العرب، ألا ترى أنك إذا قلت أعطيت زادا كما أعطيت عمرا أحتمل أن تريد تساوي العطيتين، واضح أن المشكل هنا يتصل بمحل الاثبات، ما الذي يريد المتكلم اثباته باعتباره بؤرة الكلام، وهذا المشكل يقع في الحدود بين التحليل الدلالي والتحليل التداولي فالتباس الآية السابقة ليس تركيبيا وإنما تداوليا²¹.

ويتصل الالتباس التداولي بتأويل العناصر الإشارية مثل البحث عن مفسر الضمير ويؤكد البطليوسي أن هذا النوع من الضائير كثير في الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ سورة فاطر، 10. حيث يجوز أن يكون الضمير الفاعل الذي في "يرفعه" عائدا على "الكلم"، والضمير المفعول عائدا على العمل، فيكون معناه أن الكلام الطيب يرفع العمل الصالح²².

5. المحيط العرفاني للمتخاطبين:

المحيط العرفاني للمتخاطبين هو مجموع الوقائع التي تكون ظاهرة بالنسبة إليهم، فالوقائع الظاهرة في لحظة معينة بالنسبة لفرد ما ترتبط بقدرة تمثيلها ذهنيا، ولنفترض مثلا أن متخاطبين متواجدين في قاعة الندوة المطلية جدرانها، فهذا الواقع ظاهر بالنسبة إليهم، من حيث أن كلا منهم يستطيع أن يمثله ذهنيا، و أن يقبلوا هذا التمثيل على أنه صادق أو ظاهر الصدق²³، أي أن إدراك الواقع يتأسس على التمثيلات الذهنية في الدماغ البشري، والتي تتشكل في صورة منظومة لغوية، فالدوال تحمل مدلولات وتستند إلى مرجع يتحدد في العالم الخارجي، فالإنسان يتخيل ماهو واقعي، ويفكر في ما يمكن تجسيده فعليا بعيدا عن التصورات الوهمية.

6. خاتمة:

تعد التداولية العرفانية تيارا حديثا جاء كرد فعل على الاتجاه التوليدي التحويلي من خلال التركيز على النص باعتباره وحدة أكبر، وتجاوز الجملة كونها تمثل نسقا ضيقا محدودا لا يمكن اخضاعه لمبدأ التفسير، ويستحيل تطبيق مبدأ النحو الكلي عليه، ومن بين النظريات التي تندرج ضمن هذا الإطار نظرية المناسبة التي تدرس العلاقة بين الجانب النحوي والجانب السياقي الذي قيل فيه النص وتخضع هذه الأخير لظاهرة الالتباس النحوي.

- تمكن علماء اللسانيات التداولية العرفانية من نقل ظاهرة الالتباس للغوي للدرس الحديث وهذا راجع للنقاط المشتركة التي حددها العلماء بينهم.

- تربط نظرية المناسبة بين التواصل اللغوي وبين التمثيل الذهني للمفاهيم، فالتموقع اللفظي يخضع لعملية تركيبية تراعي السياق.

- يتعلق اللبس اللغوي بالجانب النحوي الذي تبينه قواعد تحويل الجملة في النص، وبالجانب التداولي والذي يتم في فهمه استنادا إلى السياق القبلي للخطاب.
- يرتبط اللبس المعجمي بالدلالات المتنوعة للفظ، وبالتالي لا بد من الوقوف على التنوعات الدلالية لتحديد معنى النص.

هوامش:

- ¹ - ينظر: صلاح الدين يحيى، التداولية العرفانية قبل التداولية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج 9، ع 4، 2020م، ص 59
- ² - ينظر: محي الدين محسب، الإدراكات أبعاد إستراتيجية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2017م، ص 114
- ³ - ينظر: صلاح الدين يحيى، التداولية العرفانية قبل التداولية، ص 60
- ⁴ - ينظر: المنجي اقلفاط، النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية، دار كنوز المعرفة، تونس، 2016م، ص 9
- ⁵ - ينظر: صابر الحباشة، نماذج القراءة بين نظرية المناسبة والتفكيكية، مجلة نقد وتنوير، ع 7، 2011م، ص 526
- ⁶ - ينظر: خليفة الميساوي، تحليل المحادثة في ضوء نظرية المناسبة، مجلة بابل للعلوم الانسانية، مج 30، ع 2، ص 28
- ⁷ - ينظر: المرجع نفسه، ص 29
- ⁸ - ينظر: المرجع نفسه، ص 29
- ⁹ - ينظر: لطفي الشيباني، الاستدلال في نظرية المناسبة، مجلة أوراق، مج 5، ع 1، 2023م، ص 16
- ¹⁰ - ينظر: خليفة الميساوي، تحليل المحادثة في ضوء نظرية المناسبة، ص 29
- ¹¹ - ينظر: المنجي اقلفاط، النص والخطاب مباحث سانية عرفانية، ص 11
- ¹² - ينظر: عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة، دراسة نحوية، دار غريب، القاهرة، 2002م، ص 155-156
- ¹³ - ينظر: هارون مجيد، اللبس بين المعجمي والنحوي في التراث اللغوي العربي، مجلة أمارات، مج 5، 2021م، ص 133
- ¹⁴ - ينظر: النص والخطاب في المباحث العرفانية، ص 12
- ¹⁵ - ينظر: المرجع نفسه، ص 15
- ¹⁶ - ينظر: المرجع نفسه، ص 15
- ¹⁷ - ينظر: المرجع السابق، ص 16
- ¹⁸ - ينظر: المنجي اقلفاط، النص والخطاب في المباحث العرفانية، ص 17
- ¹⁹ - ينظر: المرجع السابق، ص 19
- ²⁰ - ينظر: النص والخطاب في المباحث العرفانية، ص 19
- ²¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص 20
- ²² - ينظر: المرجع نفسه، ص 21
- ²³ - ينظر: المرجع السابق، ص 22

قائمة المراجع:

(1) الكتب

- 1- محي الدين محسب، الإدراكات أبعاد إستراتيجية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2017م.

- 2- المنجي اقلفاط، النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية، دار كنوز المعرفة، تونس، 2016م
3- عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة، دراسة نحوية، دار غريب، القاهرة، 2002م

2) المجالات

- 1- صلاح الدين يحيى، التداولية العرفانية قبل التداولية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج9، ع4، 2020م، من ص57 إلى ص59
2- صابر الحباشة، نماذج القراءة بين نظرية المناسبة والتفكيكية، مجلة نقد وتنوير، ع7، 2011م، من ص524 إلى ص529
3- خليفية الميساوي، تحليل المحادثة في ضوء نظرية المناسبة، مجلة بابل للعلوم الانسانية، مج30، ع2، من ص28 إلى ص49
4- لطفي الشيباني، الاستدلال في نظرية المناسبة، مجلة أوراق، مج5، ع1، 2023م، من ص9 إلى ص24
5- هارون مجيد، اللبس بين المعجمي والنحوي في التراث اللغوي العربي، مجلة أمارات، مج5، 2021م، من ص132 إلى ص138